**المحاضرة الخامسة(المناهج النسقية والسياقية والتوفيقية)**

**الأهداف**

**ــــ التعريف بالمناهج النسقية**

**ــــ التعريف بالمناهج السياقية**

**ـــــ التعريف بالمناهج التوفيقية**

**الإشكالية والأسئلة**

**ـــــ ما هي المناهج النسقية**

**ـــــ ما هي المناهج السياقية**

**ــــــ ما هي المناهج التوفيقية**

**المناهج السياقية**

ينطلق النقد في مقاربة النص الأدبي من عدة مداخل واتجاهات تشكل الخلفية المعرفية التي تجمع بين الناقد و ظروف نشأة النص وتشكله وفق رؤية خاصة تخضع النص لزمنيته ودوافع إبداعه ، خارج حدود النص اللغوية ومكوناته التركيبية، اعتقادا منها أن النص تتحكم فيه ظروف أخرى تكون لها لأولية والأسبقية في تفسيره ونقده دونما اعتبار لكونه لغة مفارقة ومتعالية على ملابسات تكونها ، وهذا الاتجاه يسمى عادة بالمنهج السياقي في مقابل النسقي النصي ، أو المناهج الخارجية في مقابل الداخلية ، أو المناهج التاريخية باعتبار ارتباطها بزمنية النص ونشأته ، وكذلك تسمى بالمناهج الاجتماعية على أساس وظيفة الإبداع ونظريته المرتبطة بالانعكاس والتعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع ، وتحت المناهج الاجتماعية يدخل النفسي والتاريخي والانطباعي من باب إطلاق الجزء على الكل .

ويقصد بالسياقي : السياق العام الخارجي للنص وليس السياق النصي الداخلي . والسياق العام يشمل الجانب التاريخي أو السياق الزمني لنشأة وتطور النص و مبدعه وملابساتهما ، والسياق الذاتي المعبر عن التذوق الشخصي في منحى تأثري انطباعي ، والسياق الاجتماعي الذي يرتد إلى مدى ارتباط النص بظروف مجتمعه في حقبة محددة ، وكذلك السياق النفسي المرتبط بشخصية المبدع وأثرها في الإبداع.

وبالتالي نحن أمام سياقات واتجاهات متعددة ومختلفة يتداخل فيها الإنساني بالأيديولوجي والتاريخي بالنفسي ، يجمع بينها الاهتمام المنصب حول النص وظروفه ، وتفرقها المواقف من اللغة والوجود والفن خاصة بعدما أصبحت النظرية النقدية منفتحة على العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والفلسفة .

**المناهج النسقية**

يطلق مصطلح المناهج النسقية على المناهج التي تركز على نسق النص أو على النظام الذي يحكم النص بمعزل عن الظروف الخارجية والملابسات المحيطة، والمناهج النسقية تشمل البنيوية والأسلوبية والسيميائية وتسمى أيضا بالمناهج الشكلية أو مناهج الحداثة، حيث تهتم حصرا بالبنية الشكلية للنص المتمظهرة في التراكيب اللسانية واللغوية في علاقاتها الخلافية ومن هنا تقوم البنيوية على تتابع منظم من العمليات العقلية التي تخضع النص إلى عمليتي التفكيك ثم الربط ، أو تحليل عناصر النص إلى وحداته الأولية تمهيدا لإعادة تركيب الموضوع على نحو يكشف به عن الدلالة العلائقية للعناصر وأبعادها الوظيفية (جابر عصفور : نظريات معاصرة).

وتبدأ المناهج النسقية بإلغاء المؤلف وملابسات نشأة النص وكل ما يحيط به، وإلغاء حتى الذات القارئة فلا يبقى إلا النص وليس غير النص، ثم يبدأ تحليل النص من مبدأ المحايثة الذي يقارب النص بمكوناته اللغوية واللسانية التي لا تحيل إلا إلى داخل النص وفضائه اللغوي البنيوي أو الأسلوبي أو العلاماتي.

وهناك مناهج مابعد الحداثة بداية بالتفكيكية التي ثارت على سلطة النص في الدراسات البنيوية والشكلية، ونظرية القراءة التي تركز على القارئ وتفاعله في تلقي النص الأدبي، والتأويل الأدبي الذي يفتح النص على إمكانات دلالية متعددة تتجاوز المعنى الواحد والحصري في الدراسة البنيوية، ونظريات النقد الثقافي التي تركز على الأنساق المضمرة في النص فيما بعد الكلونيالية والنسوية والإمبريالية والسلطة والهيمنة والتقنية والميديا...

**المناهج التوفيقية**

قد يتم مقاربة العمل الأدبي بمنهج معين ومحدد في خطواته وإجراءاته ولكن ذلك لا يمنع من المزاوجة بمنهجين أو أكثر في دراسة النص على أساس أن المنهج هو مجموعة من الإمكانات الإجرائية التي يستعملها الناقد لتحليل النص، وإذا كان النص إبداع مفتوح يحتمل قراءات متعددة فلا يمكن احتواء أي نص بقراءة واحدة أو منهج واحد باعتبار المنهج يركز على جانب معين قد يكون لغة النص في المناهج الشكلية أو الظروف المحيطة في المجتمع أو نفسية الكاتب أو من منظور القارئ وتأويله، ومنه يمكن قراءة النص بمنهج بنيوي سوسيولوجي، أو سوسيولوجي نفسي، أو سوسيوتاريخي، أو نفسي ثقافي...وهكذا، وقد اقترح بعض النقاد المنهج التكاملي كمصطلح يشمل جميع المناهج في إجراء واحد(سيد قطب النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، ولكن الحقيقة أن طبيعة النص هي التي تفرض المداخل المنهجية الممكنة في قراءته، فإذا كانت الدراسة اللغوية والبنيوية تصلح لأي نص باعتبار تكوينه فإن الدراسة التاريخية أو الاجتماعية أو النفسية تتطلب مضامين واضحة وبارزة تحيل إلى ذلك وإلا صار النقد هنا هو عملية إقحام للمنهج غير الملائم في النص غير المراد مما لا يجعل من قيمة ولا جدوى للدراسة من أصلها رغم وجود منهج دراسة ونص موضوع الدراسة.